

جامعة الجزائر 2
علم النفس الاجرام
موجه لطلبة سنة اولى ماستر
في علم النفس العيادي

18 افريل 2020

أ. د. سائل

o.sail@univ-alger2.dz

دور المختص النفسي

في اعادة الادماج الاجتماعي للمساجين

في إطار التعاون الثنائي بين المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (PNUD) وتحت مسمى مشروع " دعم إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين " الذي تم المصادقة عليه في 2013، من قبل الجزائر، يمكنك زيارة موقع المديرية العامة لإدارة السجون عبر الموقع <http://dgapr.mjustice.dz>

بهدف تحسين المساعدة المقدمة للمساجين اثناء فترة السجن وبعده لاجل اعادة ادماجهم اجتماعيا. سوف ندرجها وفقا لفئات المساجين المعنية بالاستفادة من هذه البرامج العلاجية.

عادة كانت تدخلات المختصين النفسيين عيادية محضة بمعنى، لهم دور في التشخيص والعلاج الفردي والتوجيه وتطبيق تقنيات علاجية لمساعدة المساجين المتوترين كالاسترخاء، لكن منذ 2005، مع تبني المديرية العامة لبرنامج اعادة الادماج الاجتماعي والخطة الفردية لاعادة الادماج، اصبح دورهم يتم في اطار نفسي اجتماعي، مكلفين بتحديد نسبة خطر العنف(الخطورة الاجرامية) لكن لا ينبغي ان يدفعهم هذا للتخلي عن الدور العيادي، خاصة وان برامج اعادة الادماج تتطلب التحكم في تقنيات علاجية معروفة سلوكية معرفية تركز على تنمية دافعية المساجين للتغير للتخلي عن السلوكيات الاجرامية.

كما تتطلب اعادة البناء المعرفي لتصحيح التشوهات المعرفية وتعليمهم طرق تفكير منطقية مفيدة، كما يتم اقتراح لهم من خلال تمارين نماذج تفكير ونماذج سلوكية مناسبة متكيفة ربما لم يتعودوا عليها ولم تقترح عليهم الفرص في الحياة لذلك، بالتالي، المختص النفسي في السجون يلعب دورا حاسما في اعادة ادماج المساجين وفق اشكالياتهم المختلفة.

التقنيات العلاجية القاعدية

الحفاظ على المكتسبات والوقاية من الانتكاسة Maintenance des acquis et prévention des rechutes	التنظيم الانفعالي والتحكم في الغضب Régulation émotionnel et control de la colère	النمو وإعادة البناء المعرفي Développement et restructuration cognitive	تعليم مهارات وعادات Enseignement des habiletés et des habitudes
تقنيات التعميم والحفاظ على المكتسبات Techniques de généralisation et de maintien	إدارة أو تسيير الغضب Gestion de la colère	إعادة البناء المعرفي Restructuration cognitive	برامج التعزيز Programmes de renforcement
تقنيات الوقاية من الانتكاسة Techniques de prévention des rechutes	علاج وتسيير الضغط Soigner et gérer le stress	حل - المشكلات Résolution des problèmes	عقود السلوك Contrats de comportement
	إزالة الحساسية المتناظرة Désensibilisation systématique	النمو الاخلاقي والقيم Développement moral et de valeurs	التحليل الوظيفي Analyse fonctionnelle
		برامج تعليم ذاتية Programmes d'auto-instructions	تقنيات مركزة حول التمجيد Techniques basées sur la modélisation
			برامج إدارة أو تسيير الاختلافات Programmes de gestion des contingences (PGC)
			العلاج بالتقبل والالتزام Thérapie d'acceptation et d'engagement (TAE)
			العلاج السلوكي المعرفي الجدلي Thérapie cognitive comportementale dialectique (TCD)

(Andreu ESTELA BARNET, 2014)

في اطار اعادة الادماج يتم تطبيق برامج علاجية متنوعة حسب فئات المساجين المعنية:

- برامج تخص المساجين العنيفين
- برامج تخص المساجين المدمنين على المخدرات
- برامج تخص الاحداث
- برامج تخص المنتكسين
- وبرامج تخص النساء السجينات

لا يمكن عرض كل هذه البرامج مفصلة، سوف يعرض البرنامج المكثف لعلاج المساجين العنيفين. وسوف يتضح ان التقنيات المقترحة تستمد أسسها من العلاجات المعرفية السلوكية المعروفة منذ 1950، والتي عرفت تطورا باهرا عبر ثلاثة اجيال من الباحثين والممارسين العياديين اللذين طوروا تقنيات علاجية بينت فعاليتها على نطاق واسع، وكيفت لتطبيقها على المساجين لاعادة ادماجهم في المجتمع وهذا امر رائع يزود للمختص النفسي العيادي بمزيد من التقنيات العلاجية لتعلم سلوكيات متكيفة في الحياة والاهم انها تعلم الفرد الاستقلالية في استعمالها مدى الحياة.

البرنامج العلاجي لصالح لمساجين العنف

هو برنامج موجه للمنحرفين ذوي خطر العنف، قد يكونوا قد ارتكبوا جرائم مرتبطة بالعنف أو هم منحرفين مزمنين ارتكبوا العديد من جرائم السرقة العنيفة، قد يظهرون عنف لفظي في المؤسسات العقابية ضد العاملين ينسبونها لسوء المعاملة، بينما الجرائم الجنسية العنيفة هي ضعيفة جدا.

هذا النوع من البرامج مطبق على العديد من الفئات للوقاية من العنف، وهو يستند لتناولات نظرية معروفة:

الاتجاه السلوكي المعرفي ونظرية التعلم الاجتماعي مع الأخذ في الاعتبار أن العنف هو سلوك تم تعلمه واستيعابه من خلال "النمذجة" modeling والتعزيز reinforcement. لذلك، يتم تشجيع المشاركين على فحص خبراتهم في التعلم وتحديد العناصر التي تعزز استخدامهم للعنف.

فيما يتعلق بالدافعية للتغير للعلاج، يأخذ البرنامج كمرجع نموذج عبر نظري transtheoretical لـ DiClemente و Prochaska. هذه مكتسبات عرضتها في مستوى ليسانس علم النفس العيادي

فيما يتعلق بتقييم المخاطر وإدارتها، يعتمد البرنامج على نموذج Bonta واتباعه يحدد مبادئ الخطر والحاجة والقابلية les principes du risque, des besoins et de la réceptivité، الذي عرضته في المحاضرة السابقة في القسم الخاص بالنماذج النظرية.

ولتنمية القيم الاجتماعية وتعزيز القيم الموائية للمجتمع، الاستناد الى نظرية نمو القيم لـ Kohlberg التي سبق وعرضتها في محاضرة سابقة في قسم النظريات المفسرة للإجرام، لتعلم واكتساب المعايير الاجتماعية. عرضته في المحاضرة السابقة في القسم الخاص بالنماذج النظرية.

وأخيرًا، وفيما يتعلق الوقاية من الانتكاسة، يتم أخذ نموذج معروف Gordon و Marlatt اللدان يرى ان الانتكاسة (في هذه الحالة **العود الاجرامي**) تحدث عندما يتعرض الشخص لمواقف مثيرة للخطر، وهو كون غير قادر على الاستجابة باستراتيجيات التكيف. المواجهة ذات الصلة لضمان الحفاظ على الامتناع (علما انهما نشطا بالاختص في مجال الادمان على المخدرات). وهو يحث على تعليم المفحوصين:

- فهم وتحليل مشاكلهم الخاصة
 - تحديد المواقف والأفكار والحالات الانفعالية الخطرة وتعلم كيفية التعامل معها بالشكل المناسب.
 - التعرف على مؤشرات وعلامات الانتكاسة **او العود الاجرامي** حين يجد نفسه في وضعية الخطر العالي.
 - تعلم كيفية التكيف مع الانتكاسة **او العود الاجرامي** قبل وبعد بداية السلوك المشكل.
- هذه مكتسبات في العلاج المعرفي السلوكي عرضتها في مستوى ليسانس علم النفس العيادي.

يستخدم برنامج التدخل هذا تقنيات مختلفة، مستمدة من المبادئ المعرفية والتوصيلية ونظرية التعلم الاجتماعي. يتم تطبيق تقنيات معروفة:

- ✓ إعادة البناء المعرفي 'restructuration cognitive'
- ✓ والتدريب على المهارات الاجتماعية 'entraînement aux habilités sociales'
- ✓ وتنمية القيم 'développement de valeurs'
- وغيرها.

مدة البرنامج: يشمل 5 وحدات يتم اجراء 52 حصة تدريبية وتقييمية

أهداف تطبيق البرنامج:

- تنمية الشعور بالمسؤولية حول السلوك الإجرامي: تحمل أو توضيح إسناد المسؤولية عن العمل الإجرامي. ينبغي على المجرم تنمية هذا الشعور ارتكاب الجرائم العنيفة يتوقف على اختياره هو.
- تعزيز القدرات المعرفية التالية:
 - معرفة وتحليل السوابق والعواقب والعوامل التي تبقى على السلوك الاجرامي.
 - تخفيض/ حذف الاستراتيجيات الدفاعية المرتبطة بالعنف،
 - تخفيض/ حذف التشوهات المعرفية les distorsions cognitives
 - تحديد التوقعات من مستقبل
 - تعزيز القدرة المعرفية للنقد الذاتي
 - تطبيق استراتيجيات حل الصراعات
 - تنمية التفكير المرن أو الإبداعي
 - تطوير القيم الموالية للمجتمع les valeurs prosociales.

● تعزيز المهارات الانفعالية التالية:

- الوعي الانفعالي المتعلق بالجريمة المرتكبة
- تنظيم الانفعالات بطريقة تتناسب مع المهارات الحياتية والرفاهية
- إستراتيجيات إدارة الضغط
- الاستقلالية الانفعالية.

● تعزيز المهارات الاجتماعية: تعلم المهارات الاجتماعية

- منع الانتكاسة او العود الاجرامي: تعرف على مؤشرات الخطر وتوقعها العود الاجرامي.

التقييم والتقدير: تستعمل عدة تقنيات معروفة في المجال العيادي لتقييم كل السلوكيات والمهارات والعنف قبل واثناء وبعد العلاج يتعلق الامر بـ:

- Liste de révision des Habilités sociales (Goldstein et al, 1980)
- Échelle d'Habilités sociales (EHS; Gismero, 2000). Et Celle de Goldstein

المهارات الاجتماعية

Habilités sociales

Inventaire d'expression de Colère État-Trait (STAXI-2; Spielberger, 1999).

الغضب

Colère

Échelle d'Impulsivité de Barrat (BIS-11).

الاندفاعية

Impulsivité

Inventaire de Solution de Problèmes Sociaux - Révisé (SPSI-R; DZurilla et al, 2002)

حل المشكلات

Résolution de problèmes

Échelle de stades de changement (SOCS, également connu comme URICA).

الدافعية للتغيير

Motivation au changement

• Questionnaire d'Agression
(AQ).

الاعتداء

• Échelle d'Expression de
l'Agression (EXPAGG).

Agression

Index de Réactivité
Interpersonnel (IRI ; Davis, 1980,
1983). • Échelle de base
d'empathie (BES ; Jolliffe &
Farrington, 2006).

التعاطف

Empathie

Questionnaire de Problèmes
Moraux (DIT; Pérez-Delgado et
García-Ros, 1991).

النمو الأخلاقي

Développement moral

Manuel pour l'évaluation du
risque de violence (HCR-20
version 3).

تقييم خطر العنف

Évaluation du risque de violence

الوحدة الاولى: عرض البرنامج وتعريف بالمجموعة المشاركة اي المساجين لتعزيز الالتحام الجماعي، وكذكك الخبراء اللذين سوف يطبقون البرنامج ثم اجراء لتقييم الاولي عن طريق تطبيق المقاييس التي سبق الاشارة اليها اعلاه لتحديد المستوى القاعدي للسلوكيات المرتبطة بالعنف والمهارات، والمعارف. تدوم الحصة اكثر من 4 ساعات. يمكن ان تطبق الوحدة في اكثر من ثلاث جلسات حسب الاهداف المحققة.

الوحدة 2: تحديد كيفية عمل السلوك العنيف

يتم تحديد ميكانيزمات العنف، العوامل المثيرة الاسباب، ويتم الحديث في هذه المرحلة باستعمال ضمير الغائب وينبغي ان يكون الحديث بعبارات موالية للمجتمع حول العنف discours prosocial، ما هو العنف، العدوانية، ماذا يثيره، ماهي الافكار والانفعالات المرتبطة به ثم نتائجه. تدوم اكثر من 7 ساعات. تتم في 5 حصص او اكثر.

الوحدة 3: طريقتي في استعمال العنف والتغيير

كل سجين يعرض تجربته مع العنف، وعلى الجريمة التي ارتكبها وحول كل مثيرات سلوكه العنيف الافكار التي سبقت ظهور السلوك العنيف ونتائجه. ثم مناقشة ضرورة التغيير ذات الصلة بالتوقف عن ممارسة السلوك العنيف. يمكن اجراء تحليل وظيفي لابرار ومحددات العنف لدى السجين باستعمال نموذج A-B-C وعرض مراحل التغيير وتنمية الدافعية للتغيير. تدوم 9 ساعات تستغرق 6 حصص او اكثر.

الوحدة 4: كيف يتم التوقف عن ممارسة العنف

يتعلم السجين كيفية الحكم في العنف بتطبيق التقنيات العلاجية وتعلم سلوكيات مناوبة أكثر قبولاً عوض العنف. من خلال:

- المهارات الاجتماعية Habilités sociales
 - النمو الاخلاقي Développement moral
 - ادارة او تسيير الضغط Gestion du stress
 - حل الصراعات Résolution de conflits عن طريق تقنية حل المشكلات
- تستغرق الوحدة 47 ساعة ونصف يتم تطبيقها في 30 جلسة او اكثر.

الوحدة 5: الوقاية من الانتكاسة

يتم فيها تحديد وضعيات الخطر العالي، عرض سيناريو للخطر، وعوامل الخطر ثم ضع خطة للوقاية من الانتكاسة . تدوم 12 ساعة وتتطلب 8 حصص او اكثر.

يتم تطبيق هذه التقنيات العلاجية وفق اسس العلاجات المعرفية السلوكية، يتم استعمال كل الجداول المحددة للأفكار والانفعالات والعواقب، هي واجبات كما تعودنا اجراءها في العلاجات مع الافراد بشكل عام في الاطار السلوكي المعرفي، فقط في هذه التدخلات يتم التركيز على سلوكيات المشكل مرتبطة بالعنف الذي سبب سجن المخصوصين.

وكما تعودنا عليه في مثل هذه التدخلات، يتم التركيز على فكرة **تعلم كيف نتعلم** learning how to learn، وكما اشار اليه Bandura الانسان حرّ في اختياره يملك فعالية الذات، يحلل يفكر ويأخذ القرار وينظم حياته وفق توقعاته للنتائج التي سوف تترتب عن سلوكياته وكما أشار اليه Beck في كتابه "العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية" طبعة مترجمة 2010 فان الإنسان القادر على التخطيط والتفكير وبناء حياته وبناء اسرة وتنظيم وتسيير أوقاته وحاجاته فانه قادر على أكثر من ذلك ولا يمكن ان تحدث اشياء تخصه خارج إرادته. ربما تؤثر ظروف حياته على طريقة تفكيره، قد ينجر عنها تشوهات معرفية ويحدث خلل في الانفعالات والسلوك، يتطلب هذا الامر مساعدته لتعلم كيف يتعلم طرقا مناسبة ومتكيفة لتنظيم ذاته وحياته.

ينبغي الإشارة الى انه لتطبيق هذه التقنيات العلاجية مطلوب تكوين المختص النفسي فيها وبشكل خاص يكون على دراية بالأسس النظرية والتطبيقية للعلاج المعرفي السلوكي.

هكذا، يظهر ان عمل المختص النفسي بالسجون شاق وطويل الامد، يتطلب تكويننا خاصا ماهر، وكما سبق واشرت اليه، هو يعمل بمؤسسة مغلقة، يستلزم الامر ان يكون على دراية بالنصوص القانونية التي تسيورها وعلى النظام الداخلي لاجل تأدية مهامه دون خرقها.

من جهة اخرى ينبغي ان يبرهن على خبرته في المجال العيادي، ولن يتأتى هذا الا بالتكوين الصارم والعلمي والبحثي.

الخبرة القضائية

في الدول الاجنبية منذ زمن طويل، استدعي المختص النفسي للعمل في هذا المجال، لصالح المحاكم لتقديم تقارير خبرة، وذلك اما للتقييم النفسي للمتهم او لافراد متورطين في الجريمة (هنا يتدخل المختص النفسي العيادي)،

واما لعرض خبرته للاجابة على مسائل تقنية في علم النفس وتوضيحها لتسهيل المحاكمة (هنا يتدخل خبير في مجال البحث في علم النفس الاجتماعي او المعرفي او التجريبي حسب الحاجة. وحسب Loftus و Monahan (1980) يتدخل المختص النفسي كخبير لتقديم تقارير: عيادية او تقارير بحثية، وهي تعرف بـ: تقرير خبير محدد وتقرير خبير عام (Charest & Alain, 1995; Schuller, Smith, & Oison, 1994).

تقرير الخبرة المحدد

هو عبارة عن عرض حال والتقييم النفسي لشخص واحد أو أكثر من المشاركين في المحاكمة. يحتوي على النتائج التي تم الحصول عليها في الاختبارات النفسية المختلفة: اختبار الشخصية (MMPI، 16 FP، وما إلى ذلك)، اختبار الذكاء (Wescheler، WAIS، Barbeau-Pinard، إلخ)، الاختبارات الإسقاطية (Rorschach، TAT، رسم شخص، رسم الشجرة، الأسرة في العمل، وما إلى ذلك). بالإضافة إلى نتائج الاختبارات المختلفة، يحتوي تقرير الخبرة المحدد أيضًا على ملاحظات الطبيب النفسي التي تم جمعها أثناء اللقاءات مع المتهمين أو المشاركين في المحاكمة، والاستنتاجات التي توصل إليها من نتائج الاختبار، وأخيرًا توصيات استجابة للطلب المقدم لها (Huard, 1987).

تقرير الخبرة العام

يشير التقرير العام إلى حالة المعرفة واستنتاجات البحث حول موضوع ذي صلة بالمحكمة. يقدم المختص النفسي المكلف بشهادة للمحكمة المعرفة المتوصل إليها في البحث الامبريقي في مجال معين. غالبًا ما يتم التعبير عن بيانات البحث بالوسائل والنسب المئوية والاحتمالات الإحصائية وما إلى ذلك. في هذا النوع من التقارير، لا يتعلق الأمر مباشرة بالمتهم أو الأشخاص المتورطين في المحاكمة بل بالأحرى بمعلومات محددة يمكن أن تساعد القاضي أو المحلفين على تحديد نقاط فنية معينة تتعدى المنطق العام للفهم والمعرفة بشكل أفضل (Gosselin, 1997).

يتفق الخبراء في علم النفس ان الخبير في المجال القضائي يتعين عليه تقديم تقارير حول الحالة النفسية والشخصية.... لكن لا يمكن ان يصدر حكما ضد المتهم فهو عمل القضاء هو مسؤول عليه.

في الجزائر المختص النفسي غير معني بتقديم تقارير خبرة لدى المحكمة لمساعدة القاضي والمحلفين على توضيح امور تخص المتهم والاشخاص ذوي الصلة.

فالمختص النفسي يلعب دور في التكفل الفردي وفي التقييم للخطورة الاجرامية وتطبيق برامج اعادة الادماج الاجتماعي للمساجين.

وفي حين يكلف المختص النفسي بالخبرة القضائية فلن يكون ذلك الا بنص قانوني.